



كثيراً ما يطرح سؤال أيهما أفضل، القيادة المنهمكة بالعمل الميداني عن كثب أم القيادة التي تدير الدفة عن بعد وتنكتفي بالإرشادات العامة، والحقيقة أن الأمر عائد إلى المصلحة الفاعلية التي تتحققها كل من الطريقتين:

أ - ففي الوقت الذي تشن فيه الكوارد ويمكن أن تتعرض الجماعة لفراغ القيادي يجدر بها أن تحافظ على قيادتها لما لذلك من أثر في تخلخل الجماعة حال فقد القائد الضرورة وقد رأينا كثيراً من الجماعات دفعت قياداتها إلى الواجهة فلما فقدوهم صاروا على ذلك من النادمين.

وفي السيرة النبوية كانت قيادة النبي - صلى الله عليه وسلم - للمعركة من العريش يوم بدر دون الاشتراك بالقتال وقد حرص الصحابة على حماية القائد وتأمين مقر القيادة:

فقد قال القائد الإسلامي سعد بن معاذ - مبيناً أهمية تأمين سالمة القائد والقيادة - : "يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا نَبْنِي لَكَ عَرِيشًا [من جريد] تَكُونُ فِيهِ نُعْدَ عِنْدَكَ رَكَائِكَ [أو رواحك]، ثُمَّ نَلْقَى عَدُوَّنَا، فَإِنْ أَعْزَنَا اللَّهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوَّنَا، كَانَ ذَلِكَ مَا أَحَبَّنَا، وَإِنْ كَانَتِ الْأُخْرَى، جَلَسْتُ عَلَى رَكَائِكَ، فَلَحِقْتُ بِمَنْ وَرَأَنَا، فَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْكَ أَفْوَامٌ - يَا نَبِيَّ اللَّهِ - مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ لَكَ حُبًّا مِنْهُمْ! وَلَوْ ظَنَّنَا أَنَّكَ تَلْفَى حَرْبًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ، يَمْنَعُكَ اللَّهُ بِهِمْ يُنَاصِحُونَكَ وَيُجَاهُونَ مَعَكَ" [السهمي 3 / 63].

فأثنى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيراً، ودعا له بخير. وقال مبشرًا: "أو يقضى الله خيراً من ذلك يا سعدا" [الواحدى 1/17]

ثُمَّ بُنِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَرِيشٌ عَلَى تَلٍ مَرْتَفَعٍ يُشَرِّفُ عَلَى سَاحَةِ الْقَتَالِ اسْتِجَابَةً لِمَطْلَبِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

وكان فيه أبو بكر، ما معهما غيرهما [ابن الأثير: أسد الغابة 2 / 143].

كما تم انتخاب فرقة من جنود الأنصار بقيادة سعد بن معاذ لحراسة مقر قيادة حضرة النبي - صلى الله عليه وسلم - [انظر: ابن هشام 2/233].

ب - أما في الحالة التي يكتمل فيها بناء الجماعة وتغتنى بالكوارد وتضعف همة البعض عن العمل بسبب غياب القيادة فيحسن أن تكون القيادة ميدانية وربما في الخط الأول لتحميس الهم القاصرة.

روى مسلم (1776)، عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال: "كُنَا إِذَا اشْتَدَ الْبَأْسُ، وَحَمِيَ الْوَطَيْسُ، اسْتَقْبَلَنَا الْقَوْمُ بِوْجَهِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مَنِ لِيُحَانِيَ الَّذِي يَحْانِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -".

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح، عن العباس - رضي الله تعالى عنه - قال: شهدت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حنيناً، قال: فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فلزمنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم نفارقه، وهو على بغلة شهباء، أهدأها له فروة بن نعامة الجذامي، فلما التقى المسلمين والكافر - صلى الله عليه وسلم - ولـي المسلمين مدربين، وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض ببغلته قبل الكفار. قال العباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثـها، وهو لا يأـلـو ما أـسـرعـه نحو المـشـركـينـ، وأـبـوـ سـفـيـانـ بـنـ الـحـارـثـ آـخـذـ بـغـزـ رسولـ اللهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، فـقـالـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: يـاـ عـبـاسـ نـادـيـ أـصـحـابـ السـمـرـةـ. قالـ: وـكـنـتـ رـجـلـ صـيـتاـ، فـقـلـتـ

بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة. قال: فو الله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا ليك يا ليك، وأقبل المسلمون فاقتتلوا هم والكافر، فنادت الأنصار يقولون: يا عشر الأنصار، ثم قصرت الداعون على بنى الحارث بن الخزرج، فنادوا يا بنى الحارث بن الخزرج. قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا حين حمي الوطيس.

وبذلك ندرك متى يجب أن تكون القيادة ميدانية ومتى يحسن أن نحافظ على القيادات ولا نسترخص بها وأن الأمر لا يخضع للعواطف والمزايدات.

صفحة الكاتب على فيسبوك

المصادر: